

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الأئمة الأربعة إذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا إلى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين إلى الأئمة الذين اشتغلوا في أول الأمر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبيل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الأربعة بيئته فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قِيلاً ،



﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينفع بها النوع الانساني ولا يجرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لتبيننا عليه السلام فنقصها اجل المنافع وفائدتها اكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بمجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالي السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لا بد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدرج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنموه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطيبة والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بشوا لاجاه من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيبتدون بالتدرج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد شاء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضررهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشياء الواحدة يتصف بالحل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه كما في البخاري والذكر في الملاء لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطاب الاسرار والاجهارة يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فأيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصدانما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمصيبة فائدة له او للناس فقصدته لا يبيح له المصيبة الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان نقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »
 (س) من أحمد افندي الأتقي في ابو كبير (شقيقه) : لماذا كانت
 امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد
 الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها
 لا يكون سبباً في قتلها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها
 (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار
 دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون
 على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نفاً فمؤا
 لم يمد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل
 فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ
 قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل
 ولا يكثر شعب واحد شعوباً كثيرة

باب التمييز بين الخيال والالتفات

« تربية قوة الحيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال » (١)

(٣٣) من اواسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥
 ارى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُبَّت اليه بدائع الخيال
 وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لانني لا احب من
 الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب
 قوتهم الخيالية وعقدها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) مغرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد